بسم الله الرحمن الرحيم

قال المحتاج المحتاج الى فتاح كل رتاج، ومستعفي كل منهاج محمود بن ابراهيم بن طه الكوازي العباسي الشافعي البصري غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين آمين. الحمد لله الذي رفع مقامات العشاق وعرض علو همتهم رفعا بين أجر الشهادة ولكن فتيل منهم عاش معترك المهج والأحداق وقد لاح نهرين سنا

أقداح الحُبّ ثمّ تخلّصوا به من ظلمات الأشباح، الى فسيح ميادين الارواح، فهاموا في تيّار بحار الانوار نهاراً و ليلاً، وضنّوا بابراز المطلوب فكنّوا عنه بسُعدى وليلى، أحمده حمد ضارع لربوبيته، خاضع لالوهيته، وأصلي وأسلّم على من رضع ضرع البيان، وضرع لربه بالاركان والجنان، وعرض سلعة فصاحته على العرب العرباء، فاعجز سومها من تحت الخباء، ورفع اعلام الدين وشاده، وقال انا افصح من نطق بالضاد، سيدنا ومولانا محمد الذي نادى وانا محمد

حيث قال ، وأجاد في المقال

فظن بسائر الإخوان شرا ،

ولا تأمن على سر فؤادا ،

فلو خبرتهم الجوزاء خبري ،

لما طلعت مخافة أن تكادا

وما أحسن قول أبي القاسم الحريري

والحر من إن تمزيت عشرته ،

أخفى قذى جفنه عن ناظره

عن لي إنشاء مقامة ، تسليني في السفر والإقامة ، وإظهار أطروفة من ملح الأدب ، لأقضي بذلك بعض الأرب ، هذا مع علمي بأن هذا العلم قد خمدت ناره ، وانهدم مناره ،

وصلد زندة ✽ وصدئ فرندة ✽ وماذاك
إلا من أفول شموس الكرم وأقماره ✽
ونضوب بحار الندا وأنهاره ✽ واشار
ابو الفتح البستي الى ذلك ✽ لما ضاقت عليه
المسالك ✽ فيما أبرزه من منهل الصافي ✽
وأتى فيه بجزم ما لا يلزم من القوافي ✽
وأحسن فيه للعجد لا لإحسان ✽ حتى تكل اللسان
قلت لطرف الطبع لما ونى ✽

✽ ولم يبلغ أمري ولا زجري
ما لك لا تجري وأنت الذي ✽
✽ يحوي مدى الغايات إذ تجري
فقال لي دعني ولا تؤذني ✽
✽ حتى متى أجري بلا أجر

فَلِهَذا عَادَ الأَدَبُ أثراً بَعْدَ عَيْن ،
وَصَفِرَتْ يَدُ صَاحِبِهِ مِنَ العَيْن ،
وطالِبُهُ لا يُؤَمِّلِ الرَّاحَة ، ولا يَمْلِكُ
الرَّاحَة ، حِيلَتُهُ أَقَلُّ حِيلَة ، وَقَبِيلُهُ
أَذَلُّ قَبِيل ، ولله دَرُّ مَنْ قَالَ ،
لَمَّا أَجَالَ طَرْفَهُ فِي هذا المجال ،
وَمُسْتَخْبِرٍ أَتَانِي يَسْتَخْبِرُ وَقَدْ ،
أَرَادَ فِي جَنَبَاتِ الأرضِ مُضْطَرَبا ،
فقلتُ قُمْ وارْكَبِ الأخطارَ واسْعَ وَزِدْ ،
كُلَّ المَوَارِدِ إلَّا العلمَ والأدبا ،
مُقِرًّا بِأَنِّي ذُو قَرِيحَةٍ جَامِدَة ، و
سَلِيقَةٍ خَامِدَة ، وأَنَّ الذي عندي
من سَقَطِ المَتَاع ، مِمَّا يَنْبَغِي أن يُبَاعَ وَلَا

ولا ابتداع ويدي اقصر من ان تتطرق ذلك
الباب ورجلي اضعف من ان تطأ
تلك الرحاب لكوني في عنفوان الشباب
النظير ولم اعاشر من اهل هذا الفن
الا اليسير فاني اراني من خيل هذا
الميدان حتى احسبني مجليا او مصليا
في حلبة الرهان لكني لم ازل منذ
عقدت يداي ازاري وميزت يميني
عن يساري في يساري واعساري
ممن يطرب بفقره وقوافيه
وممن حام حول الحمى يوشك ان
يقع فيه فالمأمول حينئذ من
الشفيق المنصف والشفيق المسعف

الإغضاء عن عيوب هذا الكلام، ونماهة هذا النظام، لما قدمنا من كساد مزج البضاعة، وقلة الرغبة بهذه الصناعة، ثم طفقت أجيل طرفي في المعاني، وأسرح طرفي في المغاني، أرود معنى اسم هذه المقامة بوسمه، وأريد شيئاً أرسمها برسمه، فلم يزل فكري يصوغ ويكسر، ويوسر ويعسر، فبينا أنا كذلك، في حالي الحالك، برزت لي عروس الحجة من حجالها، تختال بين أساورها وأحجالها، فنادتني أيها المغرم الهائم، أتريد أن تحيد عن

مَسَالِكِ المَنَائِمِ، هَلْ شَحَذَ ظُبَا
قَرِيحَتِكَ غَيْرِي، أَمْ أَرْوَاكَ مِنْ
سُلَافَةِ الادبِ غَيْرُ دَنِّي، فَإِنِّي
أَرَاكَ تَعْرِضُ سِلْعَةَ الأَسْرَارِ عَلَى
الأَغْيَارِ، أَتُضِلُّ عَلَيْكَ بِمَالِي، وَانتَ مِنْ
بَعْضِ افْضَالِي، فَخَجِلْتُ حِينَئِذٍ مِنْ
خِطَابِهَا، وَعَزَمْتُ عَلَى رَدِّ الامَانَاتِ
الَى أَرْبَابِهَا، فَجَعَلْتُهَا فِي مَحْبُوبٍ
مَلِيحِ الصِّفَةِ، أَلْمَى الشَّفَةِ، حَبَّتْ
هٰذِهِ المَقَامَةُ عَلَيْهِ، وَزَفَفْتُهَا بِحُلِيِّهَا
وَحُلَلِهَا الَيْهِ، اِقْتِدَاءً بِمَنْ قَالَ
وَاجَادَ فِي المَقَالِ
أُحِبُّ الغَانِيَاتِ بِلَا حَرَامٍ، وَاهْوَى الكَاسَ مِنْ غَيْرِ الْمُدَامِ

وما حق لمناجيته ولكن، رأيت الحب من شيم الكرام

وسميتها بغية الاريب، في وصال الحبيب،

وقد آن أن نشرع في المقصود،

بعون الملك الموجود، فأقول

وبالله التوفيق، وبيده أزمة التحقيق

انني كنت في ربيع زماني الذي غبر،

وأبان شبابي الذي عبر، تروقني

احاديث العشق والهوى، ويطربني

نسيم هبوب الهوا، وأصغي الى

استماع بث الاشواق، واشتاق عند

سماعي بمصارع العشاق، وأعجب

من أشكال هذه الارواح، وتلاف

هذه الأشباح، ولم ازل أزجي الايام

بهذه الاوهام، واعوم في بحار هذه الافكار،
حتى وقعت في لجة الهوى، وسقطت
فيما سقوط النجم اذا هوى، وكان سبب
وقوعي بهذا البحر، الذي ليس له ساحل
ولا قعر، اني دخلت الى السوق مرة،
وانا ذو نشاط ومرة، فجئت الى
مصطبة احد الخياطين، فرايتهم
على العمل محتاطين، ورايت في نضرة
الحلقة، غلاما حسن الخلقة، قد
ناهز الثمان، وجاوز الاثمان، و
افرغ في قالب الجمال، والبس من
الحسن حلة الكمال، بقد الين من
قضيب البان، واقوم من المران،

ثمّ ذكّر بتصنيف طُرَّتِه المعمولَ،
وَبَهَرَ بمحاسنِ غُرَّتِهِ العُقُولَ، فنظرَ اليَّ
بعينين قد أُودِعَتا السِّحرَ الحلالَ، وأُو
لِعَتا باِصماءِ لبّاتِ الرِّجالِ، وهتكِ
ربّاتِ الحِجالِ، فأكسبني ما فيهما من
المرضِ والسَّقامِ، وفوّقَ اليَّ منهما
نِصالَ السِّهامِ، وغادرني على قوّةِ
جَلَدي في المصائبِ، وصلابةِ عُودي
على نواجذِ النوائبِ، أحيَرَ من بقّةٍ
في حُقَّةٍ، لا أستطيعُ الحِراكَ، ممّا
عاينتُ من الهلاكِ، فتبيّنتُ صِدقَ
مَن قالَ، لمّا مُني من نِصالِ نِبالِ
الألحاظِ بالضَّنا

نحن قومٌ تذيبنا الأعينُ النجلُ، على أنَّنا نذيبُ الحديدا، وتَرانا يومَ الكريهةِ أحرارًا، وفي السِّلمِ للحِسانِ عَبيدا، فانقلبتُ بقلبٍ لهيبٍ، يُحرقُ أحشاءَ الصَّبِّ، ويُذيبُ دِماغَ الضَّبِّ، وقدمتُ من السُّوقِ، وقدمتُ من السُّوقِ فلم أزلْ، والذي لم يزلْ، مذ نزلَ بي ما نزلَ، أعبثُ بالأفكارِ، وأعبثُ على الأقدارِ، وأُساهرُ النجومَ، وأُساورُ الوجومَ، أُعلِّلُ نفسي طولَ الليلِ بوصلِهِ لعلِّي بمانيهِ الحاسِنِ أظفرُ، وأرقدُ أحيانًا لطيفِ خيالِهِ،

عسى يَبْدُوَنْ لي قتيه في النوم أظفر ،
وبَعثتُ على هذا مُدَّةً ، أكابدُ سُرْعَةً
وأُزجي أياماً بأباطيلِ الاماني مُسَوِّدة ،
أُعاتِبُ قلبي بما بي من حَرارةِ الجوى
ومرارةِ النوى ، وأقولُ
وَيحكَ يا قلبُ أما قلتُ لك ،
إياكَ أن تهلكَ فيمن هلكْ ،
حَرّكتَ من نارِ الهوى ساكناً ،
ما كانَ أغناكَ وما اهملكْ ،
فيقولُ لي ياهذا الآنَ ، وقد التقتْ
حلقتا البطانِ ، وتجاوزَ السيلُ
الزُبى ، وتفرّقت القوى ايادي سبا ،
وانتَ الذي أبليتني لمَّا اطعتَ طرفكْ ،

الجَمُوحَ ، وَنَظَرَكَ الطَّمُوحَ ،
ببديعِ الجمالِ لمْ يَرَ طَرْفي ،
مِثْلَ أَعْطَافِهِ ولاطَرْفُ غَيْرِي
كُلَّمَا حِدْتُ عَنْ هَوَاهُ اتَانِي ،
سَهْمُ الحَاظِهِ كَسَهْمِ النُّمَيْرِي ،
الى اَنْ سُلِبْتُ القَرَارَ ، وعَدِمْتُ الاصْطِبَارَ ،
فَلَمَّا تَزَايَدَ بِي الحُبُّ ، وتُقْتُ الى لِقَاءِ
الحِبِّ ، كَبِسْتُ حِلْيَةَ الحِيلَةِ ، وخرجتُ
أُرِيدُ تَحْصِيلَهُ ، وقَدَدْتُ جَيْبَ
القَمِيصِ ، ومَزَجْتُ البَنْجَ فى الخَبِيصِ
فلمّا وَصَلْتُ الى دُكَّانِهِ ، وحَصَلْتُ
فى بَعْضِ اَرْكَانِهِ ، قلتُ مَنْ يَخِيطُ
فَتْقَ قَمِيصِي ، ويَخِيطُ بحلوى خَبِيصِي

فاهتزَّ كلٌّ منهم لمطلبي، ووثب، وشرط
لي رفاهةً عن كثبٍ، إلا ذلك الحِبّ
البخيل، ربّ الخصر النحيل، فإنه
ثبت في مكانه، ولم يثبْ مع أخدانه،
فعجبت لهذا الحظ المنحوس، والطالع
المعكوس، وأردت أن أستنطقه لأسبر
منطقه، فقلت له أيها الشويدن الذي
غرّته غرّته، وطرّت عقله طرّته،
ما هذا الإعجاب، والأمر العجاب،
هلّا قمت مع هؤلاء الغلمان، وسعيت
لرزقك سعي أولي العرفان،
أغرّك هذا الجمال الذي فيك، أم
خلت أني لا أكافيك، تتغارُ في الضحك

وانجد، وافتر عن ثغر كالدر المنضد،
وقل تالله لقد اخطاء حدسك،
بما حدثتك نفسك، وما ذاك الا
لثقتي بالله، ومقتي لما به امر الله
ومقتي لما عنه نهي الله، كيف وقد
قال تعالى في كتابه العزيز المكنون،
لما انه لكل كتب مخزون،
وفي السماء رزقكم وما توعدون
فورب السماء والارض انه لحق
مثلما انكم تنطقون، فاقسم ربنا
تعالى بهذا القسم، وحدد الارزاق
في سابق علمه وقسم، فالرزق يسعى
دائما الى صاحبه، ويهرب دائبا

عَنْ طالبِهِ • ولله دَرُّ مَنْ قالَ •

لمَّا تظلَّلَ تحتَ شجرةِ القناعةِ وقالَ •

لقدْ علمتُ وما الإسرافُ مِنْ خلقي •

إنَّ الذي هو رزقي سوفَ يأتيني •

أسعى لَهُ فيعنيني تطلُّبُهُ •

ولو قعدتُ أتاني لا يعنّيني

فعجبتُ واللهِ مِنْ فصاحتِهِ وبلاغتِهِ •

وبهرني بحُسْنِ عبارتِهِ وبراعتِهِ •

وشُدِهتُ لبداهتِهِ • وحُسْنِ نباهتِهِ •

معَ أنَّهُ غلامٌ لمْ يَبلُغِ الحِنثَ • ولا يُفرِّقُ

الكلمتَ • فقلتُ لا فُضَّ فوكَ • ولا

عاشَ مَنْ يجفوكَ • فواللهِ إنَّكَ مَعَ

الصِّبى القَشيبِ • ملكتَ في الأدبِ رِقابَ

الشيب ، فلا تقومن اليك بنفسي ، واحظر
بريّاك نفسي ، ثم قمت اليه عجلان ،
ورأيته من شدة الفرح جذلان ، فجلست
منه مجلس المعاطي ، ولم اتباطأ ،
وقلت له أرتق الفتق ، واحسن الرتق ،
فأبرز انامل كأنها قضبان بلور ،
واخرج ابرة تخطف الابصار بالنور ،
وجعل يحرك تلك الانامل ، ويغازلني
بتلك العيون التي أهاجت البلابل ،
وحققت سحر بابل ، فلم يكن الا
كلمح البرق ، حتى فرغ من الرتق ، فاخرجت
الى تحفة ، املأت بها كفه ، وكنت
ساعتئذ بلا مين ، افلس من ابن يومين

فَادْنَيْتُ مِنْ بَعْضِ اَخْدَانِي دِينَارًا ؞
مِنْ بَعْدِ مَا اَصْلَى كَبِدِي نَارًا ؞
فَلَفَظْتُ الدِّينَارَ اِلَيْهِ ؞ وَقُلْتُ خُذْهُ
غَيْرَ مَاسُوفٍ عَلَيْهِ ؞ فَاَخَذَهُ وَهُوَ
شَاكِرٌ ؞ وَفُوهُ بِالثَّنَآءِ فَاغِرٌ ؞ وَلَمْ
اَزَلْ بَعْدَ ذَلِكَ اَتَعَهَّدُهُ بِاَصْنَافِ
التُّحَفِ ؞ وَاَتَوَدَّدُهُ بِاَلْطَافِ الطُّرَفِ
حَتَّى لَانَتْ عَرِيكَتُهُ لِلْمَالِ ؞ وَجَنَحَ اِلَى
مُخَادَنَتِي وَمَالَ ؞ فَلَمَّا رَاَيْتُهُ قَدْ ذَهَبَ
اِلَى حَيْثُ يُكْسَبُ الذَّهَبُ ؞ وَاَبْصَرْتُهُ
قَدْ نَشِبَ ؞ بِمَا يَجْذِبُ النَّشَبَ ؞ عَلِمْتُ
اَنِّي خَلَبْتُهُ بِمِخْلَبِ بِرِّي ؞ وَجَلَبْتُهُ
لِبَدْوِيَّةِ نُطْقِي ؞ فَقُلْتُ لَهُ يَوْمًا ؞

إِنَّ الجِلْدَ قَدْ اتَّسَخَ ، وَعَلَاهُ الدَّرَنُ وَالْوَسَخُ ،
فَمَا قَوْلُكَ فِي الحَمَّامِ ، وَقِيتَ سَهْمَ الحِمَامِ ،
فَقَالَ لِيَ الأَمْرُ إِلَيْكَ ، وَمَا أُرِيدُ أَنْ
أَشُقَّ عَلَيْكَ ، فَفَرِحْتُ بِقَوْلِهِ
فَرَحَ السَّقِيمِ بِبُرْءِ الأَلَمِ ، أَوِ الأَرْضِ
العَطْشَانَةِ بِوَابِلِ الدِّيَمِ ، وَقُلْتُ يَكُونُ
هٰذَا بُكْرَةَ اليَوْمِ القَابِلِ ، فَقَالَ إِنِّي
لِمَا تُشِيرُ بِهِ قَابِلٌ ، فَقُمْتُ وَأَنَا مُتَطَلِّعٌ
بِسَلَافٍ وَعَدٍ ، وَمُتَطَلِّعٌ إِلَى وَابِلِ
رَغَدٍ ، وَبِتُّ تِلْكَ اللَّيْلَةَ أُعَلِّلُ نَفْسِي
بِكَمَالِ فَرَحِي وَأُنْسِي ، حَتَّى انْجَابَ
جُنْحُ الظَّلَامِ ، وَهَتَفَ أَبُو المُنْذِرِ
بِالنُّوَّامِ ، فَلَمَّا أَقْبَلَتْ جُنُودُ قَيْصَرَ

وخفقت بنودُ بني الاصفر، واسفر ضوءُ الصّباح، ونادى منادي الفلاح، بكّرت بكورَ ابي زاجر، ولم اعبأ بقول عاذلٍ ولا زاجرٍ، فما وصلت الى ذلك المكان، الا ونحن كفرسي رهان، فحيّا بيننا تحيّة المِقَةِ، اذا التقيا بعد الفِرَقْ، ثم ولجنا بِلِدَتنا الى الحمام، وانا شاكر على بلوغ المرام، فلمّا حللنا في رحبته، وثوينا في عرصته، أخذ ينضي عن جسدهِ الثياب، ويأتي من المحاسن بالعجبِ العُجاب، فلمّا اكمل النزع نزع، واتزر بالمنديلِ وتوشح، فكشف عن محاسنَ تُدْهِشُ النظّار، يكاد

تَسَنا برقِها يَذْهَبُ بالابْصَارِ، وجَسَدٍ أَرَقّ مِنَ المَاءِ القَرَاحِ، وقَدٍّ أَقْوَمَ مِنْ سُمْرِ الرِّمَاحِ، وأَرْخَى أثيثًا يُحَاكِي اللّيلَ البَهِيْمَ، ولا عُذْرَ لِرائِيهِ أنْ لا يَهِيْمُ، تَخْفُقُ تَحْتَهُ أقْرَاطٌ كالكَوَاكِبِ، وتَوَقّدُ تَوَقّدَ الشُّهُبِ الثَّواقِبِ، على جَبِيْنٍ رَقِيْقِ الأدِيمِ يُزْرِي بِعُنُقِ الرِّيْمِ، يُوالِيْهِ صَدْرٌ يُحَاكِي صَحِيْفَةَ بِلَّوْرٍ، ويُزْرِي بالحِسَانِ الخُرَّدِ والحُوْرِ، على خَصْرٍ أَدَقَّ مِنَ الهِلالِ، وأَرَقَّ مِنَ المَاءِ الزُّلالِ، على أرْدافٍ تُقْعِدُهُ إذا نَهَضَ، وتُنْهِضُهُ إذا رَكَضَ، تَحْمِلُهُمَا سَاقَانِ بَرّاقَانِ رُكِّبَا على قَدَمَيْنِ، كأنّهُمَا مِنَ اللّطافَةِ لِسَانَا.

طَرِيٌّ بِلا مَيْنٍ ٭ فَلَمَّا تَأَمَّلْتُ خِلْقَتَهُ
القَوِيمَ ٭ وَقَدَّهُ المُسْتَقِيمَ ٭ قُلْتُ سُبْحَانَكَ
مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ ٭
ثُمَّ جَعَلَ يَصُبُّ المَاءَ عَلَى ذَلِكَ الجَسَدِ ٭
وَأَنَا أُعَوِّذُهُ مِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ٭
فَقُلْتُ فِي ذَلِكَ ٭ مَعَ وَجْدِي المُتَمَادِي ٭
رَأَيْتُهُ وَهُوَ فِي الحَمَّامِ مُتَّزِرًا ٭
والمَاءُ مِنْ فَوْقِهِ كَالدُّرِّ يَنْتَثِرُ ٭
فَقُلْتُ غُصْنٌ بِحَمَّامٍ فَذَا عَجَبٌ ٭
فَقَالَ أَعْجَبُ مِنْ ذَا حَمْلُهُ الدُّرَرَ ٭
فَلَمَّا قَضَيْنَا مَآرِبَ الوُلُوجِ ٭ وَحَقَّ لَنَا
بَعْدَ ذَلِكَ الخُرُوجُ ٭ أَشْفَقْتُ أَنْ يَذْهَبَ
أُنْسِي ٭ وَتَنْكَسِرَ شَمْسِي ٭ فَأَحْبَبْتُ

أَنْ أَجْعَلَهَا لَيْلَةَ الوِصَالِ، وَأَتَرَشَّفُ مِنْهُ حُمَيَّا الاتِّصَالِ، فَقُلْتُ لَهُ يَا ذَا الوَجْهِ الحَبِيبِ، وَالظَّرْفِ الخَفِيِّ، أَخْشَى أَنْ تُكَدِّرَ عَيْشِي، إِذَا دَرَجْتَ مِنْ عُشِّي، وَأُحِبُّ أَنْ تَبِيتَ هَذِهِ اللَّيْلَةَ عِنْدِي، لِيَتَضَوَّعَ بِرَيَّاكَ رَنْدِي، وَتَعْذُبَ حَلَاوَةُ تَنْدِيمِ، فَقَالَ إِنِّي لَأَطْوَعُ لَكَ مِنْ رَفِيقِكَ، وَأَحْنَى عَلَيْكَ مِنْ شَقِيقِكَ، فَافْعَلْ مَا بَدَا لَكَ، لِتَبْلُغَ آمَالَكَ، فَقُمْتُ وَعِنْدِي مِنَ الأَفْرَاحِ، مَا لَمْ يَحُزْ شَارِبُ رَاحٍ، وَأَخَذْتُ فِي تَجْهِيزِ مَا نَحْتَاجُ إِلَيْهِ، وَإِعْدَادِ مَا سَوْفَ نُعَرِّسُ عَلَيْهِ، وَأَحْضَرْتُ شُمُوعًا أَرَقَّ مِنْ

نَسِيمِ الشَّمَالِ، وَأَزْوَقَ مِنْ رِيقِ
ذَوَاتِ الدَّلَالِ، لَمْ يَلْثِمْ فِدَامُهَا
وَلَا فُضَّ خِتَامُهَا، وَلَا دَنَّسَهَا عَائِثٌ
وَلَا مَارَسَهَا طَامِثٌ، وَأَكْوَابًا كَالْكَوَاكِبِ
وَكُؤُوسًا كَالنُّجُومِ الثَّوَاقِبِ، وَخُبْزًا سَمِيذًا
وَجَدْيًا حَنِيذًا، وَأَعْدَدْتُ مِنَ الْفَوَاكِهِ
الْجَنِيَّةِ كُلَّ يَانِعٍ، وَمِنَ الْأَوْرَادِ كُلَّ
أَحْمَرَ قَانِئٍ وَأَصْفَرَ فَاقِعٍ، وَجَعَلْتُ فِي
الْمَجْلِسِ أَرَائِكَ مَنْقُوشَةً، وَطَنَافِسَ
مَفْرُوشَةً، وَنَمَارِقَ مَصْفُوفَةً، وَزَرَابِيَّ
مَرْصُوفَةً، فَلَمَّا زَخْرَفْتُ الْبَيْتَ وَ
هَيَّأْتُ الذُّبَالَةَ وَالزَّيْتَ، جَلَسْتُ أَرْقُبُهُ
رِقْبَةَ أَهِلَّةِ الْأَعْيَادِ، لَا أُطْفِئُ بِرَحِيقِ

رِيقِهِ حَرِيقَ الأكبادَ ۞ وَفَحِيحُ بياضَ
النَّهارِ ۞ أدعو على حَرْفِهِ بالانحيار
وأعَلِّلُ نَفْسي ۞ وأرددُ نفسي ۞ فما ضمّ
غُرابَ اللَّيلِ ببيضَتِهِ يُومي تحت الجناح
إلّا وآلَ أمري الى النَّجاح ۞ باقتبالِ ذلك
الخشْفِ ۞ بوجهٍ يسُومُ البدرَ خِطَّةَ
الخَسْفِ ۞ وهو يتهادى وَيَميس
كأنما حَسَا الخَنْدَرِيس ۞ فلمّا رأيتهُ
مِنْ بَعيدٍ ۞ خَضَعْتُ لهُ خضوعَ
العبيدِ ۞ وتلقيتهُ بالتحيةِ والترحاب
وأحكمتُ خلفهُ مغاليقَ الباب ۞
ثمّ أجلستهُ على تلك الفُرُشِ الباهرة
والبِزَّةِ الفاخرة ۞ فلمّا رأى ذلك

الْمَجْلِسِ النَّظِيرِ • وَشَمَّ رَوَائِحَ الْعَنْبَرِ وَ
الْعَبِيرِ • قَالَ وَأَبِيكَ إِنَّهَا مِنْ رَوَائِحِ
الْجِنَانِ • وَلَا غَرْوَ أَنْ يَرْتَاحَ لَهَا
الْجَنَانُ • فَتَرَكْتُهُ رَيْثَمَا يَأْخُذُ الرَّاحَةَ
وَيَحْصُلُ لَهُ الْاسْتِرَاحَةُ • ثُمَّ أَحْضَرْتُ
أَبَارِيقَ الْمُدَامِ • مَعْكُومَةً بِالْفِدَامِ •
فَتَنَاوَلَ كُوبًا مِنَ الْأَكْوَابِ • وَطَفِقَ
يَصُبُّ مِنْ ذَلِكَ الشَّرَابِ • فَلَمَّا أَتْرَعَ
الْكَأْسَ وَمَلَأَهَا • نَاوَلَنِي إِيَّاهَا وَأَنْشَدَ
اشْرَبْ سُلَافًا شَمُولًا قَرْقَفًا عَذُبَتْ •
مَمْزُوجَةً بِرُضَابِ الْبَارِدِ الشَّبِمِ •
فَقَدْ تَجَلَّى لَكَ الْمَحْبُوبُ فَانْتَهِبِ •
الْأَوْقَاتَ قَبْلَ هُجُومِ الصُّبْحِ وَاغْتَنِمِ •

فأخذتها من يديه ، بعد ما قبلت خديه
فلما فرغت الكاس ، ودبت حمياها
في الراس ، اجبته من فلق في
وتحت قوافي ،
لقد شربت الحميا من يدي رشاء ،
عذب الرضاب ومنه اللحظ في سقم ،
يفتر عن درر قد زانها صغر ،
واقحوان ندي تهمل بالديم ،
ولما دارت بيننا الكؤس ، وتعبقت
بريحها النفوس ، واعترتني نشوة
الطرب ، واستهوتني لذة الضرب ،
اطرقت مليا ، واخذت قدحا حميا
واشرفت ببالبه ، وانشدت بين يديه

خُذْهَا مُشَعْشَعَةً حَمْرَاءَ قَدْ كُسِيَتْ ، 
مِنْ حُمْرَةِ الْخَدِّ بَلْ مِنْ حُمْرَةِ اللَّهَبِ ، 
لَهَا حَبَابٌ كَحَبِّ الدُّرِّ مُنْتَظِمٌ ، 
وَطَعْمُ شُهْدَتِهَا أَحْلَى مِنَ الضَّرَبِ ، 
فَاهْتَزَّ اهْتِزَازَ مَوْلَانَا الشَّيْخِ دَرْوِيشِ 
الْعَبَّاسِيِّ عِنْدَ طُرُوقِ الضُّيُوفِ ، 
أَوْ عَنْتَرَةَ الْعَبْسِيِّ حِينَ شَيْمِ بُرُوقِ 
السُّيُوفِ ، وَقُلْتُ تَاللَّهِ إِنَّ شِعْرَكَ 
هَذَا لَعَجَبٌ ، وَلَا غَرْوَ أَنْ يُكْتَبَ بِمَاءِ 
الذَّهَبِ ، وَلَوْ رَآهُ قُدَامَةُ لَجَعَلَهُ 
أَمَامًا قُدَّامَهُ ، أَوْ سَمِعَ بِهِ طَرَفَةُ 
لَقَطَعَ مِنْ لِسَانِهِ طَرَفَهُ ، لِمَا 
أَوْدَعْتَ فِيهِ مِنْ حُسْنِ التَّجْنِيسِ

والتشبيه الذي يروق الجليس • نقلت أبو
انثو إنّك أنت الذي فلقت بالشعر فمي
وأطلقت في حلبة الفصاحة عنان
قلمي • ثم ثنّنا وأدار الكأس من يدي
وحساها وبرّد بها صدا أحشائه
وحشاها • ثم أنشد مرتجلا وشدّ
مجلا • وخمرة قد حكى خدي توردها
ومن شهدتها يشفي من الكلب •
حسوتها وشموع الند ساطعة
حتى غدوت سليب العقل من طربي •
تخيل لي أن الأرض ترقص بسكانها
والسماء تمور بأركانها • وداخلني من
النشوة والطرب ما بلغت به قصارى

الأرب فقلت والله لو سمع إسحق
هذا الغنا لتناسى عليه النصب والعنا
ولو أصاخ إليه معبد لاتخذه
أكبر معبد فلما اشتغل بشرب الراح
وتكاملت له الأفراح وتوردت
وجنته واستنارت وجنته
أخذ معي في منادمة أشهى من العقار
وأعز من اقتناء الأثاث والعقار
ولم نزل في حديث يفضح الأزهار
ويزري بتغريد الأطيار في الأبكار
على الأوكار حتى مضى شطر الليل
ومالت الأعناق أي ميل فقال
إن النعاس قد أمال الأعناق

ومَلاءُ الآماقِ، وهو خصمُ الدَّهرِ، وضيفٌ
لا يُرَدُّ، فما قولُكَ في الاستراحةِ، ريثما
نأخُذُ الراحةَ، فقلتُ قد لقيتَ ابنَ
العُرى، فدبِّرْ بما ترى، ثُمَّ قُمْنا الى
فِراشٍ مِنَ الخَزِّ، عليهِ أفخرُ البَزِّ،
فاضْطَجَعْنا عليهِ وخدّي الى خدِّهِ،
وقد عبقَتْ عليَّ روائحُ ندِّهِ، و
طوّقني ذِراعًا كادَ يجري على نحري
بعدَ أنْ ضمَّ صدرَهُ الى صدري
وجعلَ يرشفني مِن ذلكَ الريقِ
السُّكَّري، ورحيقِ اللمى الكوثري،
ويُنشِقُني رياحينَ ذلكَ العِذارِ
الذي خلعتُ في حُبِّهِ العِذارَ، كما قلتُ

طَوْرًا بِتَوْفِيقِ الإِلَهِ رَاحَ وَتَارَةً ۔
مِنْ وَجْنَتَيْهِ الْحُمْرِ وَرْدًا أَقْطِفُ ۔
وَأَمُصُّ آوِنَةً شِفَاهًا لُعْسًا ۔
وَمِنَ اللَّمَى الْمَعْسُولِ طَوْرًا أَرْشُفُ ۔

وَلَمْ نَزَلْ بَيْنَ ضَمٍّ وَعِنَاقٍ ، وَأَخْذٍ بِالأَعْنَاقِ ، إِلَى أَنْ نَشَرَ الصُّبْحُ رَايَاتِهِ ، وَطَوَى اللَّيْلُ بِمَحْوِ آيَاتِهِ ، فَقُمْنَا لَابِسِينَ ثَوْبَ الْعَفَافِ ، وَلَمْ نَهْتِكْ لِلْمُرُوءَةِ سِجَافَ ، وَلَمْ نُدَنِّسْ أَعْرَاضَنَا بِكَبِيرَةٍ ، وَنَسْتَغْفِرُ اللهَ لِكُلِّ صَغِيرَةٍ ، ثُمَّ وَدَّعَنِي بِقَلْبٍ مَفْجُوعٍ ، وَأَنْشَدَ وَهُوَ يُكَفْكِفُ الدُّمُوعَ ،

وَدَّعَ الصَّبْرُ مُحِبًّا وَدَّعَهْ ۔
ذَائِعٌ مِنْ سِرِّهِ مَا أَوْدَعَكْ ۔

يَفْرَعُ السِّنَّ عَلَى أَنْ لَمْ يَكُنْ ،

زَادَ فِي تِلْكَ الخُطَى إِذْ شَيَّعَهْ ،

يَا أَخَا البَدْرِ سَنَاءً وَسَنَا ،

حَفِظَ اللّهُ زَمَانًا أَطْلَعَكْ ،

إِنْ يَطُلْ بَعْدَكَ لَيْلِي فَلَكَمْ ،

بِتُّ أَشْكُو قِصَرَ اللَّيْلِ مَعَكْ ،

فَوَ مَبْسِمِهِ الوَضَّاحِ ، وَلَحْظِهِ السَّفَّاحِ ،

مَا رُمِيتُ أَبَدًا ، بِمِثْلِ ذَلِكَ الوَدَاعِ كَمَدْ ،

فَقُلْتُ مِنْ نَحْوٍ مِنْ بَحْرِ الوَافِرِ ، شَاكِيًا

جَوْرَ الزَّمَانِ لَعَلَّ مَا كُنْتُ شَاكِرْ ،

سَطَا بِحُسَامِ مُقْلَتِهِ الصَّقِيلِ ،

فَكَمْ تَحْتَ المُهَنَّدِ مِنْ قَتِيلِ ،

وَمَاسَ بِقَدِّهِ فَثَنَى قَضِيبًا ،

بُرَتِجَةٌ على رِدْفٍ تَمِيلُ

أَلَا بأبي شَقَائِقَهُ اللَّوَاتي

نَبَتْنَ على لظى خَدٍّ أَسِيلِ

ضَلَلْتُ بليلِ طُرَّتِهِ الى أَنْ

رايتُ بِصُبْحِ غُرَّتِهِ سَبِيلِي

بِرُوحِي حُسْنُ ثَغْرٍ جَوْهَرِيٍّ

وَشَهْدٍ مِنْ رُضَابٍ سَلْسَبِيلِ

وَقُرْطٍ خافِقٍ كَخُفُوقِ قلبي

وَشَعْرٍ مِثْلَ أَحْزَانِي طَوِيلِ

وَرِدْفٍ مِثْلَ وَجْدِي بِاضْطِرَامٍ

وَخَصْرٍ كَاصْطِبَارِي لِي نَحِيلِ

وَزِنْقٍ مِثْلَ عِشْقِي فيه يَحْلُو

وَخَدٍّ مِثْلَ أَحْشَائِي شَعِيلِ

نَعِمْتُ بِوَصْلِهِ دَهْرًا طَوِيلًا ●

● وَجَادَ عَلَيَّ دَهْرِي بِالْجَمِيلِ

فَكَمْ مِنْ لَيْلَةٍ قَدْ بَاتَ عِنْدِي ●

● وَقَدْ غَابَ الرَّقِيبُ عَنِ الطُّلُولِ

وَطَوَّقَنِي ذِرَاعًا كَادَ يَجْرِي ●

● عَلَى نَحْرِي كَمَا الْمَاءِ الْمَسِيلِ

وَرَشَّفَنِي جُمَانَ رِيقٍ رَحِيقٍ ●

● بِهِ اسْتَغْنَيْتُ عَنْ قَدَحِ الشَّمُولِ

كَأَنَّ بِفِيهِ سُكَّرَةً إِذْ نَبَتْ ●

● يُجَلُّ الطَّعْمُ مِنْهَا عَنْ مَثِيلِ

ظَلَلْتُ مِنَ الشِّفَاهِ أَمُصُّ شَهْدًا ●

● وَأُرْوِي مِنْ تَرَشُّفِهَا غَلِيلِي

إِلَى أَنْ أَدْبَرَتْ قَوْمُ النَّجَاشِي ●

وَلَجَتْ خَيْلُ كِسْرَى بِالصَّهِيلِ ۞

فَوَدَّعَنِي وَأَوْدَعَنِي زَفِيرًا ۞

وَنَارًا دُونَهَا نَارُ الْخَلِيلِ ۞

وَرَاحَ يَجُرُّ ثَوْبَ الْحُسْنِ تِيهًا ۞

وَغَادَرَنِي بِأَنْوَاعِ الْعَوِيلِ ۞

فَلَمَّا تَحَقَّقَ مِنْهُ الْفِرَاقُ ۞ وَأَرَاقَ كَاسَ التَّلَاقِ ۞ تَوَاكَفَتْ سَوَاكِبُ دَمْعِي ۞ مُنْذُ أَقْوَتْ مِنْهُ مَرَابِعُ رَبْعِي ۞ وَضَاقَتْ عَلَيَّ الدُّنْيَا بِأَسْرِهَا ۞ وَوَقَعْتُ فِي شَرَكِ الْمِحَنِ وَأَسْرِهَا ۞ فَنَدِمْتُ عَلَى تَرْكِهِ نَدَامَةَ الْفَرَزْدَقِ حِينَ أَبَانَ عِرْسَهُ ۞ أَوِ الْكُسَعِيِّ لَمَّا كَسَرَ قَوْسَهُ ۞ وَأَخْشَى إِنْ بَادَرْتُ بِالْمَسِيرِ إِلَيْهِ عَنْ

الرقباء الذين لديه • ولم ازل على هذا
الحال • حتى انتقع لوني واستحال •
الى ان مضت من الايام • وانا لا اطعم
النوم الا احتثاث • فلما عبرت تلك
الايام • الشبيهة لطولها بالاعوام •
برزت من كناسي • بعد نسبت راسي
وخرجت الى ذلك الدكان • واخذ
في مشي كالولهان • الى ان رايته على
حالته • كالبدر في هالته • فلما
اثبتته عياني • وهممت ان احرك
بالكلام لساني • زجرني بايماض
طرفه • وزبرني بايماء كفه • فاستربت
من عنوان الصحيفة • واوجست في

نَفْسِي خِيفَةً ۚ فَرَجَعْتُ الْقَهْقَرَى ۚ وَنَكَصْتُ
الَى وَرَاءٍ ۚ وَانْتَبَذْتُ نَاحِيَةً مِنَ النَّوَاحِي ۚ
مُصِرًّا عَلَى بُكَائِي وَنُوَاحِي ۚ وَلَمْ أَزَلْ
أَرْقُبُهُ كَالْحِرْبَاءِ ۚ الَى أَنْ مَالَتِ الْغَزَالَةُ
عَنْ كَبِدِ الْجَرْبَاءِ ۚ فَقَامَ جُنَيْدٌ يَنْفُضُ
أَرْدَانَهُ ۚ وَيُبْدِي مَحَاسِنَهُ الْفَتَّانَهْ ۚ
وَيَتَبَهْنَسُ فِي مَشْيِهِ ۚ وَيَمِيسُ فِي وَشْيِهِ ۚ
ثُمَّ خَطَرَ لِقَلْبِ السَّمْهَرِيِّ ۚ وَلَحَظَنِي
بِطَرْفِهِ الْجُؤْذُرِيِّ ۚ فَقُمْتُ أَقْفُو أَثَرَهُ
مِنْ بَعِيدٍ ۚ لِأَنْظُرَ مَا يُبْدِي وَمَا يُعِيدُ ۚ
الَى أَنْ اخْتَبَيْنَا ۚ وَأَمِنَّا التَّجَسُّسَ عَلَيْنَا ۚ
فَوَقَفَ وَاسْتَوْقَفَنِي وَهُوَ يُذْرِي الدُّمُوعَ
وَأَخَذَ يُحَدِّثُنِي مِنْ قَلْبٍ مَرُوعٍ ۚ

وقال لي يا هذا انك اوقعتني في امر عظيم

وخطب خطير جسيم وانى لا اخشى عاقبته

ولا آمن عقوبته فقلت وما ذاك

جعلت فداك فقال ان ابي قد اطلع

على جلية الخبر واستبان له مني الاثر

وعلم بمشيتي في ذراك وتمسكي من المحبة

بعراك وقد تهددني بانواع التهديد

وتوعدني باصفاد من حديد فقلت

وما ادراه اخزاه الله فقال ان لبعض الرفقا

الاقرباء قد سعى في مزلة قدمي

حتى كاد ان يريق دمي فقلت وما ترى

في التدبير ايها النجم المنير فقال

ان الكذب عاهة والصدق نباهة

وصد تعلك من صد قلك لامن صدقك
وارى أن تقبلني واقبلك وتكف
عن قالك وقيلك فاني اخشى من
أبي ان يوقع بي او يتزايد طيشه
فيلحقني بطشه او يتكاثر غضبه فيلحقني
لهبه فلا تكن كاشعب فتتعب وتتعب
فرايته كلامه أشد من وقع السهام
واحد من قطع الحسام وضاقت علي
الارض بما رحبت وفاضت عيني بالدموع
وسكبت فقلت له يا حبيب الروح
وطبيب الفؤاد المقروح وحق من
طرز لهذا العذار خدك الجلنار
وطرف كظلام وغرة كنهار لا افارق

نفسي منك اشواقها ۰ او تفارق
بنات الهديل اطواقها ۰ كيف وقد
خامر حبك لبي ۰ وتحكم في شغاف
شغفي وقلبي ۰ ولئن تحقق ذلك ۰
وغاب عني محياك ۰ سلبت ثوب
الحيا ۰ واسلمت الى ابي يحيى ۰ فبحرمة
جدودك ۰ وبحرمة خدودك ۰ الا رققت
لحالي المضنا ۰ وفؤادي المعنا ۰ فقال
يعز علي والله فراقك علي ۰ ولم تنقص
محبتك لدي ۰ ولكن كما قيل لخابر
الاوان ۰ قد جئتك بين العير والنزوان ۰
ثم اخذ يودعني ودموعه يتحدرن من
المآقي ۰ ويستعين نار تلك الخدود

الَّتِي طَالَ فِيهَا احْتِرَاقِي كَاللُّؤْلُؤِ الْمُرْفَضِّ مِنْ خَيْطِهِ * أَوِ الدُّرِّ الْمُتَسَاقِطِ مِنْ سِمْطِهِ * فَتَرَقْرَقَ حِينَئِذٍ بِالدُّمُوعِ طَرْفِي * وَأَيْقَنْتُ بِحُلُولِ الْجَلَى وَحَتْفِي * وَأَخَذْتُ فِي بُكَاءٍ أَحَرَّ مِنْ بُكَاءِ الثَّكْلَى وَالْمِقْلَاةِ * وَدَمْعٍ يَمْلَأُ حُزُونَ الْفَلَاةِ * وَنَحِيبٍ وَعَوِيلٍ * رُبَّمَا يَقْطَعُ مَدًا مِيلٍ * فَجَعَلَ يُسَلِّينِي مِنْ لَوَاعِجِ الْأَشْوَاقِ وَيُكَفْكِفُ دَمْعِيَ الْمُهْرَاقِ * وَلَا يَزِيدُ ذَلِكَ فِي الْإِزْدِيَادِ * وَتَأْبَى نَارُ نَوْحِي إِلَّا اتِّقَادًا * ثُمَّ تَوَالَتْ وُفُوقُنَا قَدْ طَالَ وَلَا نَأْمَنُ مَعَرَّةَ الْقِيلِ وَالْقَالِ * ثُمَّ وَدَّعَنِي وَذَهَبَ * وَأَوْدَعَ قَلْبِيَ اللَّهَبَ

فهو شمس برج النبوة، وقمر فلك الفتوة،
ما رأيت نبي يقطعه ولا نوم أشد من
ذلك اليوم كما قلت

يوم أشد علي من يوم القضا
قد شاب فودي فيه بل وفؤادي
إن كان بات لنا بغي بمهلة
لبلاد نجد يومها المتبادي
وظللت بعده أغيض العبرات
وأصوغ فيه العبارات وأردد هذه الأبيات
فاتني فاتني نعيمي كعيني
ليت شعري متى أصبت لعيني
ظللت أبكي على زمان تقضى
بالهنا والمنى أغض اليدين

مَنْ هَوِيَ قد هَوَى فإيَّاكَ أَنْ تَقْرَبْ
عِشْقًا فيه صَوَاعِقُ حَيْن
ولم تبرحْ خفايا الاشتياقِ ولواعجُ
نيرانِ الافتراقِ تلعبُ بقلبي المتعوبْ
وتضحكُ لنحسِ حظي المعتوبْ فلما
علمتُ أنْ لا مناصَ وليسَ لي عن هواهُ
خلاصْ أرسلتُ خلفَ ابنهِ مع علمي
بتأنيهِ وقلتُ لعلَّ غرسَ التمني يثمرْ
وليلَ الحظِّ يقمرْ فأبطأ الرسولْ
وعزَّ الوصولْ حتى خلتُهُ قد أبقْ
أو ركبَ طبقًا عن طبقْ فقوَّمتُه بأني
وقلتُ له عَدْوَ السُّلَيْكِ بلا توانْ
فأبطأ ولا إبطاءَ فِنْدْ كأنما أرسلَ

بعواجح

فند وهو ابو زيد مولى عائشة رضي الله عنها بنت سعد بن ابي وقاص بعثته يأتيها بنار فوجد قوما يخرجون الى مصر فتبعهم واقام بها سنة ثم قدم فاخذ نارا وجاء يعدو فعثر وتبدد الجمر فقال تعست العجلة فقيل ابطأ من فند

الى الهندِ فعززتَهما بثالثٍ واقسمتُ غيرَ حانثٍ لأنْ ابطأ بُطئ صاحبه لآخذنَّ ما بينَ كتفيهِ فقال إنْ لم آتِكَ قبلَ أنْ تقومَ من مقامِكَ فأنزِلْ بي ما شئتَ من عقوبتكَ وانتقامِكَ ومضى يهرولُ في آيابه حريصًا على سرعةِ إيابِهِ فلمْ يكنْ الّا كرجعِ النفسِ أو تشميتِ من عطس حتّى جاء به الجنّ وأحضرَهُ بينَ يديَّ فحيّيتُهُ تحيّةَ نفّاثٍ في العُقَدِ وتناصِ للاسدِ والنقدِ واحتفلتُ باكرامِهِ واحترامِهِ واصغيتُ الى حديثِهِ وكلامِهِ ولم أزلْ أخلبُهُ بسحرِ البيانِ وأخلبُهُ بصنوعِ اللسانِ

حَتَّى أَنِسَ بإِينَاسِي ، وصار كبعضِ
أُنَاسِي ، ولمَّا علِمْتُ أنَّ مغناطيسي
عَمِلَ بجدِّيك ، وكشَفَ لي سِرَّ الخَتْمِ عَنْ
طارِفِهِ وتَليدِهِ ، قلتُ إنَّهُ قد نُمِيَ
إليَّ خبرًا عنكَ حديثٌ ، ولم أدرِ أقديمٌ
هو أم حديثٌ ، وإنْ كانَ ما بلغني عنك
حقًّا ، فإنك لأحقُّ مِنَ المبتلَةِ الجمَّا
فَقَالَ وَمَا ذاكَ ، جُعِلتُ فِدَاكَ
بَعْدَ دفنِ عِداكَ ، قلتُ مِنْ أجلِ
وَلَدِكَ ، وفِلذةِ كَبِدِكَ ، فإنَّه بلغني
أنكَ تهدَّدْتَه من أجلي ، وتوعَّدتَه
على نقلِ قدمِهِ إلى رَحْلي ، فما هذا
التَّوْثِيبُ الشَّنِيعُ ، والأمرُ المنظيعُ
أتقفو ما ليس لكَ به عِلْمٌ ، وإنَّ بعضَ

الظَّنِّ إثمٌ، وإنّي ومَنْ أهبَّ ريحَ الصَّبا
ما صَبَوْتُ لَمَّا كُنْتُ صَبًا، ولا في عصرِ الصِّبا،
إذ الفتى ذَمَّ عيشًا في شبيبته، فما تقولُ إذا عصرُ
الشَّبابِ مضى، بَيْدَ أنّي لمّا توسَّمْتُ
في وجهِ ولدِكَ النَّجابةَ، وآنستُ منه
الرُّشْدَ والإجابةَ، ورأيتُه متوقِّدًا
في الذَّكاءِ، ولا توقُّدَ ابنِ ذُكاءَ، حرصْتُ
على تخريجِهِ وتهذيبِهِ، وصِرْتُ لحرصي
على تعليمِهِ أهذي بِهِ، وإنَّ هذا العائدُ
نفعُهُ عليكَ، وراجعٌ في الحقيقةِ إليكَ،
أَفَمِنْ هذا تظنُّ بي الظُّنونَ، أَجْلِ
وتتربَّصُ بي رَيْبَ المَنونِ،
قبَّحَ اللهُ ظنَّكَ، ولا أورقَ فَنَنَكَ،
فقال مَهْلاً فقد كَلَمْتَ قلبي بكلامِكَ،

وَحَسَمْتَ فُؤَادِي بِحُسَامِ مَلَامِكْ ۔
وقد فرط ما فرطتني ۔ قبل أنْ
املاء بحبائك ذنبي ۔ ولقد ركبتُ
متن هبآء ۔ وخبطتُ خبط عشواء
وَجَهِلْتُ بما قلتُ ۔ وحبنْ وجب
ان أستمد بلتْ ۔ وماذاك لاخلي
ذراك ۔ إلا لحظي الناقص ۔ و
جدي الناكص ۔ وجهلي بكارم
أخلاقك ۔ وطيب مغارس أعراقك
وأما الآن ۔ فقد حصحص الحق
وبان ۔ فاقبل معاذيري
وكن عذيري ۔ ولقد ملكتك
رقي ولدي ۔ وحكمتك فيما تملك
يدي ۔ فقلت حاشا أن تراجعه

مِقتني، أو يعود الى حلقتي، فقال
بل العَوْدُ أحمدُ، ولعلَّ عاقبته
تُحمَدُ، ولقد ملكت فاسجح
وأنجز الصنع وأنجح، وتخلق بالخلق
الأَرْين، فالمؤمن هين لين
ولم يزل لحرنصا على إجابتي، حتى
أجبته بعد اللتيا والتي، فقبل
مني الأيادي، فقلت له قم غير مودع
وأرسله غير مروع، فقال حبا لما
شئت، وحبذا اذا رضيت، ثم قام
ومضى، وأنا أتقلب على جمر الغضا
فخطرت لي أبيات، نفث بها الصدر
الموتور، والخاطر المكسور، وهي
يا صاح ثق بالله خلاق الورى

ولا تكن ذا جزعٍ بما جرى
واصبر ولا تجزع لما قد قُدِّرا
كم ذي كروبٍ أمرُه تعسّرا
قد فاز بالنجاح لمّا صبرا
وكم سمومٍ باللظى تسعّرا
وعاد كالنسيم لمّا أن سرى
وليلةٍ بتُّ بها مكدَّرا
حتى تنغّص طيبُ عيشي والكرى
وصرتُ من عُظمِ اكتئابي ضَجِرا
فاستبان الصبحُ أو تنوّرا
حتى رأيتُ الأمرَ قد تيسّرا
فاصبر على صرفِ الزمانِ تظفرا
فوالله ما أتممتُ أرجوزتي حتى رأيتُه
يمحو حزني فكدتُ أن أطيرَ فرحا

او ارقص طرباً او مرحاً ووثبت قائماً
اليه وقبلت ما بين عينيه فافتر
عن ذلك الثغر الشنيب وقال لي
ظفرت بوصل الحبيب على غيظ
الرقيب فاغل وارخص
وتصرف ولا تسترخص فقد
حرمت حمى الاعلى سواملك
ومنعت ورد لماي الامن تبريد
اوامك فشكرته على ذلك شكر
الروض للسحاب والاجياد
للسخاب فها نحن نتجاذب
اطراف الانس ونعوذ بالله من
شر الجن والانس ونسأله سبحانه
ان يمن علينا بالتمام ويرزقنا

حسن الختام ، هذا آخر
المقامة التي انشأتها بين التقصير
وامليتها بلسان التقتير ، وانا استغفر
الله تعالى مما اودعتها من اباطيل
اللغو ، واضاليل اللهو ، واسأله
العفو والمغفرة ، انه ولي الخيرات
في الدنيا والآخرة ، وصلى الله على سيدنا
محمد وعلى آله وصحبه وسلم
والحمد لله رب العالمين

وقد كملت هذه المقامة كتابة وتصحيحاً
والمنشئ لها افقر الورى الى ربه الجليل
عبد الله بن عيسى بن اسمعيل
عفى الله عنهم امين في ليلة الجمعة
من شهر ربيع الاول من شهور
سنة تسعة وثلاثين
بعد المائتين والالف
من الهجرة النبوية